المناحي التربوية والأخلاقية في عهد الإمام علي(عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رض)

د.صالح جبار القريشي
كلية العلوم الإسلامية ــ جامعة كربلاء - قسم الدراسات القرآنية

خلاصة البحث :

إن كثرة الدراسات وتكثيف البحوث الأكاديمية والإسلامية حول الحقول الفكرية الأصيلة من المؤكد إن تساهم مساهمة غير عادية في خدمة المنظومة الفكرية الإسلامية, لأن البحث بمثل هذه المواضيع الثرية بأصالتها إنما تعتبر أساساً للفكر الإنساني المعاصر والمستقبلي .

و (عهد الإمام علي Δ إلى مالك الأشتر Λ) هو أحدُ هذه المنابع الفكرية العالية المضامين في الفكر الإنساني – وإنما أقول الفكر الإنساني وليس الإسلامي – لأنه – أي العهد – يعد ترسانة كبرى في التنظيرات الإنسانية في عالم الحضارة والشموخ والثراء والتقدم وعلى كافة الأصعدة , وأقول , وعلى وجه التأكيد بل القطع بان العالم بأسره لو إتّبع العمل بمفاصل هذا العهد لاستغنى جملة وتفصيلاً عما يُختلق في عصرنا الحاضر من نظم ومنظمات تّدعي بأنها تساهم في نشر العدالة والمساواة , ومهما تكن فإنها عيالٌ على أبسط نصوص وتضمينات هذا العهد الذي عهد به الإمام علي بن أبي طالب Δ إلى مالك الأشتر Λ.

انه لم يكن لمالك الأشتر Λ فحسب , بل هو رسالة إنسانية عظيمة المناحي وعلى كافة الأصعدة سواء كانت إجتماعية أم عسكرية أم اقتصادية أم تربوية أم أخلاقية أم فكرية , وإنها تعمل على وقت غير محدود , بل أن العمل بها سارياً والكل بحاجة إليها, ولو طَرَحَتْها المجتمعات عرض الحائط لتبوّئت أحطّ مراتب القيم ولتأخر ركب الحضارة للمجتمع الذي ينظر بعين واحدة إليها.

فهي دعوة إذن للإنسان أينما عاش , وأي دين اعتنق, وأي طريق مشى,في أن يقتفي مضامينه, فانه لوحة إنسانية اجتماعية رائعة ودستور تنظيمي فكري عظيم, ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية لأي صنف أو نموذج من المجتمعات , بل نرى إن الحاجة إليه في الوقت الحاضر أكثر مما قامت عليه المجتمعات سابقاً, وذلك لحاجة الأمم إلى بعضها خصوصاً في وقت تلاقح الحضارات وحاجة الضعيف إلى القوي, والقوي إلى الضعيف على حد سواء , وبتطبيق مفاصل ونصوص هذا العهد سيجد الإنسان نفسه قوياً قادراً متمكناً وسيذوب في مجتمع راقٍ سليم من العاهات والتشوه والانحراف .

Summary:

The large number of studies and intensify research and academic fields on the Islamic intellectual inherent certainly contribute to the extraordinary contribution in the service of Islamic intellectual system, because the research topics such rich originality but rather as a basis for modern human thought and future.

And (reign of Imam Ali to Malik al-Ashtar RIP) is one of these sources of intellectual high content in human thought - but I say of human thought and not a Muslim - because - the Covenant - The arsenal major Altnzirat humanity in the world of culture and expression, wealth and progress at all levels, and I say, for sure, but the pieces that the whole world if follow the action joints present Covenant dismissed out of hand, what makes up present-day systems and organizations claim to contribute to the dissemination of justice and equality, and whatever it is children of the most basic provisions and implications of this covenant, which era by Imam Ali ibn Abi Talib (AS) to Malik al-Ashtar (RIP).

He was not the owner of the Ashtar (RIP), but is a great humanitarian aspects and at all levels, whether social or military, economic or educational or moral or intellectual, and it was working on an unlimited time, but to work out in force and everyone in need, even if posed by the communities to the wall Tboit lowest rank values, delays civilization of society, seen with

one eye to it.

It is an invitation permission of the person wherever he lived, and any other religion embraced, and any way he walked, in the footsteps of its contents, it is the Panel humanitarian and social constitution of organizational intellectual great, organizes social and international relations of any type or form of communities, but we believe that it is needed at the present time more than carried out by the communities before, and therefore need to nations to each other, especially at the time of cross-fertilization of civilizations and the need for the weak to strong, and strong to the weak alike, and the application of the joints and the provisions of this Covenant will find the man himself strong and able, proficient and melt in the affluent society sound of impairment, deformity and deviation.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين المصطفى محمد بن عبد الله 8 وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد .

فقد جرت العادة أن تفتخر الأمم والشعوب برجالها وعلمائها وعباقرتها , وهذا أمر طبيعي لا يستغربه احد من أصناف الخلائق بلا استثناء , ولكن الأمر الذي يجلب الانتباه أن الإمام علي بن أبي طالب Δ اتفقت الأمم كلها على أن تفتخر به وتلوذ بإنسانيته , فكان حب هذه الأمم والشعوب له ليس لأنه قائداً أو شجاعاً أو كريماً , فما أكثر القادة والشجعان والكرماء , بل لأنه جسد معنى الإنسانية والعدالة والعفة والنبل والشرف والأمانة بأحلى صورها , فكان إنساناً قبل ان يكون قائداً أو شجاعاً أو كريماً , فأضافت هذه الصفات محاسناً على إنسانيته العظيمة ليس إلا .

وهذا ما أكده شاعر النصارى في حب علي Δبقوله :

لجلج الحب في المسيحي حتى ظُنَّ من فرط حبه علويا
لا تقل شيعةٌ هواة عليٍّ أن في كل منصف شيعيا

فماذا أقول في عدل علي Δوهو إمام العدل , بل كل عدلٍ في الدنيا هو عيال على عدالته , حيث من مستلزمات العدالة وأصول تطبيقها وتنفيذها قوة الإيمان بالله سبحانه وتعالى , وقد تجسدت كل هذه المؤهلات في نفس أمير البيان عليΔ [1].

وهذا (بولس سلامة) شاعر نصراني آخر يتغنى بعدالة علي Δفيقول[2]

يا أمير البيان نهجك بـــحرٌ تتلاقى الأرواح في أثـــنائه
متعة السمع والقلـــوب رواء وزئيـر الأقدار في أنـــوائه
غضبةٌ للتقى وللزهـــد دوَّت في سواد العراق في بطحـــائه
يا أمير الزهاد صيـــتك أنقى من جبين العذراء قبل اصطـلائه

ان وقفة تأملية بين يدي الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب Δمن خلال عهده لمالك الأشتر Λإثناء توليته على مصر كافية في أن ترسم لنا صورة فنية رائعة في مجال الأخلاق والقيم والنبل والعفة والعبقرية التي ينعدم نظيرها في الأرض منذ وطئها آدم Δوالى يوم الدين.

من خلال هذا العهد تبدو لنا الصورة المشرقة لصفاء علي Δفي تاريخ الإنسانية التي سادت عدالتها بشخصه متخلقة بأخلاقه , فسعى لتحقيق آمال أمته ومعالجة آلام ما تعاني منه تلك الأمة , فصار يحثها دوماً على اقتفاء مسيرة العدل والالتزام بقيم السماء فكان عهده لمالك Λإحدى هذه الصور الأنموذجية في عالم السمو والاعتدال .

لقد حث الإمام أمير المؤمنين Δ مالكاً بهذا العهد لينمّي في المجتمعات معاني الخير ويؤصل عناصرها ويبني أسسها في النفوس كي ترتقي قيم السمو من أجل ان تقضي على وساوس الشر التي تدفع بضعاف النفوس إلى خلق العوائق في عرقلة المسيرة الإنسانية الكريمة التي رسمتها السماء لتكريم الإنسان من الزلل وأرادت له أن يكون على الدوام كريماً: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ] [3] .

وبذلك تضمَّنَ عهد سيدنا أمير المؤمنين Δ لمالك الأشتر Λ كل الصور السامية, ودعوته للمخلوق في أن يشكر الخالق , فكان من هدي الإمام في دفع هذه النفوس إلى الارتقاء بإرادة السماء نحو إصلاح المجتمع وتمتعه بالسجايا التكاملية للوصول إلى ربى المجد والصلاح [4]. ولان الإنسان يجب أن يدرك حق نفسه عليه في أن يطهرها من كل دنس ورذيلة قد تؤدي به إلى الهلاك والضمور , كما أكد مولانا الإمام علي بن الحسين H بقوله ((وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عز وجل)) [5].

لقد أكد هذا العهد على جميع جوانب الحياة , حتى عاد موسوعة تنظيمية كبرى لحياة الناس وجعلها إنموذجاً راقياً للشعوب العالمية التي تطمح أن يكون لها نظاماً عالمياً إنموذجياً يقود بها إلى شواطئ الخير والعز .
لذلك يعد هذا العهد مشروعاً بنيوياً يقود المجتمعات نحو التقدم والازدهار والخلود.

المحور الأول : أهمية عهد الإمام علي Δمن الناحية التنظيمية والتربوية والاجتماعية والجوانب الأخرى .

يرمي النظام التربوي إلى ((تهيئة الإنسان لممارسة الحياة من حيث نفسه والآخرين من أعضاء مجتمعه)) [6] لأنها صياغة وتكوين لفعالية الأفراد ومن ثم تحويلها إلى عمل اجتماعي مقبول وعليه فإن العهد الذي بين أيدينا يجب أن يكون برنامجاً تنظيمياً في جميع أنحاء المعمورة لأنه تضمن بين جنباته بناء الإنسان اجتماعياً واقتصادياً وعبادياً وسياسياً وفكرياً وعقائدياً , كما انه أرسى أسس ديمقراطية الحياة بمعناها الحقيقي , ورصّن حرية الفرد ليعيش بلا قيود بعيداً عن سياط الحكام والجلادين والظالمين , وهو يُشعر (أي العهد) بأنه ليس هنالك من سلطان على رقاب الناس وان الفيصل في أفضلية مخلوق على آخر هو العمل واحترام القانون والسير على طريق النظام حتى تتحقق العدالة ويستديم النجاح .

أن من أهم الأركان والأسس التي أحياها عهد علي Δإلى مالك Λهو تنمية الفكر التربوي السليم لبناء مجتمع أمثل , ولو امتثلت المجتمعات الإنسانية لتطبيق فقراته لسادت الإنسانية في تلك المجتمعات ووصلت إلى أرقى مواقع السمو والنجاح والطمأنينة, ولوجدت الناس كل ما تشتهي من الفضائل والقيم بفضل هذا التطبيق لمحتويات ومضامين العهد .

نعم ... انه العهد المعهود الذي عاهد به علي Δربَّه ورسول ربَّه 8 في أن يكون إنساناً باراً وعطوفاً وكريماً مع دينه ومجتمعه وأمته , فكان هذا الذي نراه ... انه علي Δانه هبة السماء إلى الأرض .

انه من خلال التركيز على مفاصل العهد ونصوصه ومضامينه يتضح لنا جلياً في أن فقدان الأصالة التربوية بين طبقات المجتمع سيؤدي حتماً إلى فقدان المنهج النزيه في ذلك المجتمع[7], إن الإمام أمير المؤمنين Δقد حث على الالتزام بالأسس التربوية من خلال المفاصل التي وفرها العهد من الناحية البنيوية الاجتماعية وأثر هذه الإشارات في وجوب إقامة العدل الاجتماعي مع الاجتهاد في رضا العامة من الأمة[8] .

وقد عرض لنا الشيخ الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع الهجري) هذه النصوص التي أشار إليها الإمام علي Δ في ظل عهده لمالك الأشتر Λ بالدعوة إلى بناء مجتمع مثالي من خلال التزامه بنصوص هذا العهد الذي قام الإمام Δ بإلزام مالك Λبالتقيد أن مسألة العدل الاجتماعي في عهد الإمام أمير المؤمنين Δ مسألة غاية في الأهمية من حيث تكافؤ الفرص التشريعية والعقلية في نصوصه , فهو متطابق من حيث المنطق التشريعي السماوي , فنراه يحث على بناء مجتمع سليم يتميز أفراده بعلاقات مترابطة ورصينة, بين المخلوق وأخيه الأخر من جهة , وبين المخلوق وخالقه من جهة أخرى , وان على المخلوق أن يشكر هبة الخالق لتستديم تلك الهبات لما فيه هدىً ورحمة لقوم يؤمنون ... أنها دعوة تضامنية من هذا العهد مع مضامين القرآن الكريم في خلق مجتمع سوي[9] : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] [10] أن المنحى الاجتماعي الذي رسمته نصوص هذا العهد هي من أبرز المناحي في مضامينه ومحتوياته, حيث أكد على المسالك العقلائية التي تبتني عليها التنظيرات البشرية الناجحة في أن المجتمع السليم اقتصادياً أو اجتماعياً أو فكرياً سيؤدي حتماً إلى إنجاح الحياة المشتركة لبني البشر بصيغة تجتمع على تصديقها كل العقول الصالحة للعمل التعاوني في بناء الطبقات الناجحة للعدل الاجتماعي .

ذلك لأن ((الإنسان كائن اجتماعي مفطور على الحياة الاجتماعية , فهو يحمل في أعماق نفسه غريزة حب الاجتماع والعيش ضمن الجماعة)) [11] .

لذلك دعا الإمام أمير المؤمنين Δمن خلال هذه الترسانة المعرفية الكبرى إلى بناء الإنسان وترميم النفس وان هذا البناء يجب أن يبدأ من الإنسان نـفسه , فإذا لم يتربى الإنسان فلن يتمكن من تربية الآخرين , وعليه يجب أن نبدأ بأنفسنا وان نكون في كل يوم أفضل من اليوم الذي سبقه لأن من كان يومه كأمسه فهو مغبون كما نص عليه قول الإمام علي بن أبي طالب Δ[12] .

لذلك حثت نصوص العهد بمعناها الاجتماعي مالكاً Λومن باب (إياك أعني واسمعي يا جاره) الناس كافة والمسلمين خاصة أن يهتموا بترصين المنظومة الأخلاقية للمجتمع, وان يصار إلى تطبيق ما أمر به القرآن الكريم بصدد هذا المنحى الذي دعا إليه عهد الإمام أمير المؤمنين Δ , إنها دعوة تضامنية بين العهد الذي هو الفرع , والأصل الذي هو الكتاب العزيز [وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] [13] .

وعند دراسة هذه النصوص – أعني النصوص الاجتماعية – في عهد الإمام Δ نجدها مادة وفيرة ورصينة في تأسيس وتأصيل الآداب والقيم الإسلامية , بل بعبارة أخرى أن الذي ينتهل منها سيسمو من خلالها لبناء روابط اجتماعية بنّاءة وعلى مختلف الأصعدة سواء كانت عبادية أم سياسية[14].

وقد فصّل الإمام أمير المؤمنين Δ بنصوص مختلفة بالإشارة إلى تربية المجتمع تربية إسلامية إنسانية وأولاها اهتماماً دقيقاً , حتى أنه ذهب في بعض نصوص العهد إلى تأكيد حقيقة ثابتة قامت عليها الشرائع السماوية , وأكدها علم الاجتماع وهي أن الإنسان اجتماعي بفطرته مدني بطبعه[15] وان الإنسان يألف أبناء جنسه , ويسكن أليهم ولا يستغني عنهم في حياته الخاصة والعامة

بحال [16], وعلى المجتمع أن يتدارس نصوص هذا العهد على مختلف الأصعدة , لان علياً Δ هو ((المؤمن والإيمان والدين والإسلام والسنة والسلام وخير البرية)) [17]

إن الإمام علي بن أبي طالب Δ خاطب العقول في هذا العهد وفق المنهج السلوكي المتوازن للإشادة بالتطور الذي ينشده المجتمع إذا أخذ بمرتكزات الالتزام التي أشار إليها القران الكريم وبني عليها الإسلام , حيث دعا القرآن الكريم المجتمعات إلى المشاركة في عملية التغيير واعتبر جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وركز على منهج مخاطبة العقول والالتفات إلى مختلف الظواهر القائمة في عالم التكوين سواء فيما يتعلق بالظواهر السماوية أو الأرضية , والتي تختص بالنفس الإنسانية التي يمكن للعقل الإنساني أن يدركها ويفهمها وفق طروحات القرآن الكريم التي تحث الإنسان على معايشة أخيه الإنسان وفق خط بياني متوازن يؤدي به إلى جادة الصواب والكمال والسمو[18] , لذلك صورت لنا نصوص العهد الاجتماعية على ما تكنُّه نفس ابن أبي طالب Δ من قيم عليا وفق ما تربَّت عليه بين أحضان دافئة ملئها الكمال والرقي تلك هي أحضان المصطفى 8 فكانت أقواله Δترجمة حية لسمو العاهد في عهده , فنصوص العهد الاجتماعية جاءت وفق هذه المفاهيم التي هي عبارة عن دعوة صريحة إلى العفو عند المقدرة والتسامح والترغيب إلى إشاعة الوئام , ولا يتم هذا إلا بنبذ الأحقاد وعدم متابعة الأهواء , فالإمام يؤكد على المجازاة بالأحسن ولو على صعيد تبادل تحية الإسلام ليمكن أفراد المجتمع من احتواء شروط نجاح المجتمع السليم فيما يفعله وبلا ثمن[19] .

فهو Δ ميزان الحق بلا شبهة , فعن فاطمة الزهراء I قالت : سمعت ابي 8 في مرضه الذي قبض فيه يقول – وقد إمتلأت الحجرة من أصحابه – ((ايها الناس يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً, وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم , إلا أني مخلّف فيكم كتاب ربّي عز وجل , وعترتي أهل بيتي , ثم أخذ بيد علي فقال : هذا علي مع القرآن , والقرآن مع علي , لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض , فأسألكم ما خلفتموني فيهما)) [20] ولم تعد هذه الأمور التي سطرها الإمام Δفي عهده للأشتر Λ مجرد عبارات عفى عليها الزمن , بل هي نظام يومي لا تنفك مرتكزاته ومضامينه عن مسايرة المجتمعات للديمومة التي يقرها العقل والنظام.

إن هذه النصوص الاجتماعية لم تكن غريبة فقد تطابقت كلماتها مع الواقع , فهو القائل (سلام الله عليه) في جملة من خطبه : (إحذر أن يراك الله عند معصيته , ويفقدك عند طاعته , فتكون من الخاسرين , وإذا قويت فاقوَ على طاعة الله , وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله) [21] .

وهذا يلتقي تماماً مع نصوص العهد لمالك الأشتر Λ فهو القائل Δ في أحد نصوصه له :

(أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك , ومن لك هوىً فيه من رعيتك, فانك إلا تفعل تظلم , ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده , ومن خاصمه الله أدحض حجته , وكان الله حرباً عليه حتى ينزع أو يتوب , وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم , فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد , وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها للرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة) [22] .

ثم يقول الإمام Δ في موضع آخر من العهد في دحض عوامل التسلط على العباد وعدم استعمال العنف معهم لأن هذا يضر في خلق مجتمع حرٍّ كريم , انظر إلى الإمام Δ ماذا يقول :

(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكوننَّ عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم فأنهم صنفان أما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق) [23].

أنها دعوة صريحة من الإمام Δ لمالك Λ في أن يكون مثالياً في تصرفه مع الرعية لتكون على وفق المنهج التربوي السليم الذي يتلقاه من السلطان , لأن السلطان بيده تسييس الأمور , وكما قيل فان الناس على دين ملوكهم , حيث الرحمة والمحبة للناس عنصران أساسيان من عناصر نجاح المجتمع , حيث كان المجتمع الذي عاصر الرسول الكريم 8 مشروعاً للرحمة والمحبة والتآلف [24].

ولا يفوتنا أن دعوة السلطان إلى نشر المحبة بين الرعية سينتج عنها مجتمعاً متوازناً متكافئاً لأن الخوف وعدم الاستقرار لا يؤدي إلا إلى الانحراف والتمرُّد على ذلك المجتمع وبالتالي سيكون مجتمعاً ينتابه الذعر والتلكؤ نتيجة لهذا الخلط .

ثم يمضي الإمام Δ في دعوته مالكاً Λ إلى ترصين بناء المجتمع على أسسٍ متينة من خلال توجيهه بالاهتمام بالطبقات المحرومة في المجتمع وإزالة الفوارق بين طبقاته حتى لا يشعر الفقير بالعزلة واستعلاء طبقة الأثرياء عليه , وإشعارهم بأنهم طبقة مهمشة , وإذا شعروا كذلك فإنهم سيضعون أقدامهم على ارض هشة وان لا يصار إلى تمييزهم في العمل والنشاط سواء كان ذلك النشاط فكرياً أو جسدياً , وعندئذ سيذوب جميع أفراد المجتمع في بودقة العمل والمثابرة والإبداع وهذا هو هدف الإمام Δ في دعوته التي يقول فيها :

(ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزُمنى , فإنّ في هذه الطبقة قانعاً ومعترّاً , وأحفظ لله ما إستحفظك من حقه فيهم , وإجعل لهم قسماً من بيت مالك , وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كلِّ بلد فأن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى وكلٌّ قد استرعيتَ حقَّهُ) [25]

وبهذا ينطلق الإمام أمير المؤمنين Δ ببصره إلى هؤلاء الذين هم بأمَسّ الحاجة إلى مد يد العون كي يلحقوا بأقرانهم , فأهل البؤس هم الفقراء والمعوقون , وأهل العلل , والأمراض المزمنة , والقانع هو الفقير الذي يقنع بما يعطى له وتبدو عليه علامات الرضى بما يمنح , كما أن المعتر هو الفقير الذي يسأل المعونة ولا يقنع بما يُعطى له[26] .

وهؤلاء هم الذين أشار أليهم القرآن الكريم بقوله :
[فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ] [27]
وهذا هو التناغم بين قول علي Δ وبين القرآن العظيم (فيا أهل القران لستم على شيء حتى تقيموا القرآن ,وكان القرآن هو خلق رسولنا ﷺ)[28].

ويبدو من العهد الذي أوصى به أمير المؤمنين Δ مالكاً Λ بأنه Δهو الذي وضع نظاماً متكاملاً لتنظيم المجتمع الإنساني , لان الإجراء الذي دعا أليه الإمام Δ سيمنح الطبقات المحرومة منهم حرية التحرُّك بين فئات المجتمع بعد أن يزول العامل المادي وينتقل الفرد من صومعة الانزواء والتهميش , وعندئذ ستكون(أحد الشعارات الرئيسية المطروحة سياسياً في مجتمعنا الإسلامي هو شعار الحرية)[29].وإذا استطاعت هذه الشرائح أن تذوب بين طبقات المجتمع الأخرى يبدأ الإصلاح يدب في جسم ذلك المجتمع ويحوله إلى آلة ضخمة بعد أن كانت ركاماً من التركات المريضة الموبوئة , ومن هنا تتضح أهمية التنظير الاجتماعي الذي صاغه الإمام Δ في هذا العهد . أنها الحرية بمعناها الحقيقي لهذه المجموعة الكبيرة من مجتمعنا أنها (حرية الإنسان في البحث عن الحقيقة بالطريقة التي يعتقد أنها توصله إلى هذه الحقيقة , حرية الإنسان من عبودية التقاليد والخرافات التي تكبل الفكر , وحريته السياسية والروحية التي يتحكم بها أصحاب المصالح الخصوصية والجزئية, وحريته من عبودية الجماعة التي لا تسامح ولا تغفر عدم التمشي معها في المعتقدات والآراء) [30].

وبهذه الثقة التي طرحتها نصوص العهد في نفوس الذين دعا الإمام Δ إلى احتوائهم وإنقاذهم من ألحضيض لبناء المجتمعات السامية لأنهم يشكلون النسب الكبرى من المجتمع , قد عرفوا قيمتهم حينما أدركتهم رحمة الإسلام الذي دعا إليها الإمام Δ (فإذا عرف المرء قيمة نفسه , وعرف انه فوق هذه الأمور المادية المؤقتة , استطاع أن يخطو خطوة كبرى نحو النمو والسمو) [31].

لقد قعّد الإمام Δ قواعد الإنصاف والعدل بين المجتمعات ونظّر قوانين المساواة بين الناس , فأنصف وانتصف , أنظر إلى قوله Δ لمالك الأشتر Λ :
((انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن اهلك ومن لك فيه هوىً من رعيتك , فإنّك إن لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان خصمه دون عباده ومن خاصَمه أدحض حجّته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب, وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة من إقامة على ظلم , فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد , ومن يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا والآخرة)) [32].

وبهذه العبارات التي ما هي إلا زلزالٌ على واقع الفساد والذي يحث الإمام علي Δ واليه على متابعة شؤون رعيته من خلال الإحسان بهم , والإحسان المقصود هنا هو الذي يرتكز عليه صلاح المجتمع والعامل على إيجاد الثقة الاجتماعية بين الراعي والرعية[33].

ويرى علماء الاجتماع أن ذوي القلوب الرقيقة والعواطف الشريفة السامية يحاولون أن يخففوا الويلات والآلام والبؤس عن الطبقات التعيسة الشقية ويعالجوهم بتقديم الإحسان إليهم , ولما كانت الثقة الاجتماعية بين الراعي والرعية هي روح صلاح المجتمع فقد أوصى Δ عامله بعمل الإحسان إلى الناس وتخفيف المؤونات عليهم وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم[34].

وبهذا النص من قول سيد البلغاء والمتكلمين Δ يتضح لنا جلياً بأنه وارث رسول الله 8 وحامل علومه , ويرى الإمام Δ بأن وظيفته بعد النبي 8 هي هداية الأمة من بعده وبنائها وتثقيفها الثقافة الصحيحة الرشيدة [35]. وإذا تم هذا فأن المجتمع سيمكّن نفسه من أداء رسالته في أعمار الأرض وإصلاحها, وسيبني الحضارة الإنسانية , وينمّي الحياة بالعلم والعمل والعمران , فالإنسان هو أداة بناء الحضارات وقد خُلق على هذه الأرض ليجسد إرادة الله وصنع عالم الخير والنعيم عليها[36], لان الله سبحانه هو الذي استخلف الإنسان لعمارة الأرض ليمارس مهمة الانتفاع بخيراتها وثرواتها بتفويض منه[37].

وهنالك إشارات كثيرة في العهد الذي وجهه الإمام Δ تدلل على المبنائية الصحيحة للدعوة الصريحة من قبله إلى التصدي لبناء مجتمع أمثل تتظافر فيه الجهود لخلق أفراد صلحاء تتحقق من خلالهم سعادة المجتمعات التي دعا إليها الله سبحانه وتعالى ... حيث لا مجال في هذا البحث إلى مناقشة كل الإشارات الحاثة فيه – في العهد – لصناعة مثل هذه المجتمعات وقد اكتفينا بنصوص متواضعة منه بالقدر الذي يتطلبه حجم هذا البحث ... آملين أن نقوم بتوسعته أن شاء الله .

المحور الثاني : شذرات من عدالة الإمام علي Δ في عهده لمالك الأشتر Λ :

1- شذرات من نصوص العهد في إقامة العدالة بين المجتمع :

إحتوت كثير من النصوص التي تضمنها العهد على إشارات صريحة في حث مالك Λ على اقتفاء أساليب العدالة وإقصاء سياسة الجور والحرمان والاتعاظ بالأمم السالفة وما ترتب على الظلمة والمتجبرين منهم من خسران وهلاك, والقرآن الكريم خير شاهد على سرد هذه القصص التي ذكَّر بها رسولَهُ وأشرف خلقه النبي الكريم 8 ليعتبر منها ويتخذها منهجاً لمسيرته الإنسانية العادلة . ان لفتةً بسيطة إلى قول الإمام أمير المؤمنين Δ بهذا الصدد كافية في احتواء معاني العدالة واستحضارها لدى الحاكم فهو يقول Δ في أحد نصوص عهده لمالك الأشتر Λ:

((ثم إعلم يا مالك إني وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها قبلك من عدل وجور وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك , ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم , وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسُن عِبادِهِ , فليكن أحبَّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعى به رعيتك , فاملُك هواك وشُح بنفسك عما لا يحل لك , فإنّ الشُح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت وكرهت)) [38].

فلم يكن الإمام Δ بطلاً في سوح الوغى فحسب ((بل هو بطل الدعوة والهداية وحامل رايتها , انه علياً ببيانه ولسانه وقدرته وأسلوبه قادراً على أنْ يحبب الناس بالإسلام, وقادر أن يدخلهم فيه عن إيمان وطواعية)) [39].

ثم ينظر الإمام Δ بمقطع من نصوص هذا العهد إلى إنصاف المظلوم وإستعمال ألعدل في الانتصار له بقوله : ((ثم أنظر في أمر الأحكام بين الناس بنية صالحة فان الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم والأخذ للضعيف من القوي وإقامة حدود الله على سنتها ومنهاجها مما يصلح عباد الله وبلاده ... فان الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرة في الدين وسبب من الفرقة)) [40].

ثم يدعو الإمام Δ مالكاً في هذا العهد إلى الرجوع إلى القرآن الكريم في نشر العدل والاستعانة بنصوصه والاعتصام بمضامينه , فإنه الدواء في معرفة الداء كما دعاه إلى الاقتفاء بمضامين السنُّة النبوية المشرَّفة وإتّباع ما قرّره أئمة الهدى Γ بهذا النهج إذ يقول :

((ثم تصفح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله وسنة نبيه والأثر من إمامك فأمضه واحملهم عليه)) [41].

ودعاه أيضاً إلى الالتجاء إلى معرفة العدل إلى ذوي العلم إن اشتبهت عليه الأمور واختلطت لديه معرفتها بعد الاستعانة بالله إذ يقول Δ بصدد ذلك :

((وما إشتبه عليك فاجمع الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثم إمضي ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين , فان كل أمر إخْتَلف فيه الرعية مردود إلى حكم الإمام وعلى الإمام ألاستعانة بالله والاجتهاد في أقامة الحدود وجبر الرعية على أمره ولا قوة إلا بالله)) [42].

ودعا Δ في بعض بنود العهد إلى العدل من خلال محاربة (الاحتكار) وإعتباره أداة لبخس حقوق الفقراء لان الاحتكار سيمنع الفقراء حتماً من استحصال أساليب معيشتهم بيسر وأمان فهو القائل Δ :

((وإمنع ألاحتكار فإنّ رسول الله 8 نهى عنه وليكن البيع والشراء بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تُجْحف بالفريقين من البائع والمبتاع)) [43].

ويصرّح الإمام Δ بهذا النص من العهد بوصيته لمالك Λ ان يكون عوناً للفقراء بقوله :

((ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذي لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وذوي البؤس والزمنى ..... فان هؤلاء أحوج إلى الإنصاف من غيرهم)) [44].

ورُبّ إيمائة في بعض نصوص العهد لها من الأهمية القصوى في الدعوة إلى ألعدل والتي تحتاج إلى انتباهة وتمحيص , إن الإمام Δ قد دعا مالكاً إلى أن يعدل بأدق أمر من أمور العبادات وهي الصلاة التي استشهد Δ بما قاله النبي 8 بصددها, وبما أقرّه 8 بإن يراعي الإمام من يؤمهم في صلاته بقوله :

فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تُطوّلنّ ولا تكونَنَّ منفّراً ولا مضيّعاً فإنّ في الناس من به العلة وله الحاجة , وقد سألت رسول الله 8 حين وجّهني إلى اليمن : كيف أصَلّي بهم ؟ فقال : ((صلِّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما)) [45]

أقول : إن وصية الإمام Δ لمالك Λبهذا الصدد يقتضي الانتباه إليها ملياً, حيث النبي 8 يريد إقامة العدل والنظر إلى عون المحتاج حتى بأشرف أنواع العبادات وهي الصلاة , حيث طلب من الإمام Δ حينما بعثه إلى اليمن ان يصلي بالناس صلاة أضعفهم وان لا يطيل عليهم بصلاته حتى لا تنفر الناس من أشرف أنواع العبادات .. إنها دعوة إلى الاهتمام بتطبيق العدالة والنظر إلى أسسها بأدق الأمور .

لقد ((ذهب الإمام إلى تثبيت العدل الاجتماعي في سياسته المالية , فقريش كسواها من العرب , والمهاجرون كالأنصار , والمضريون كاليمانيين , والأوس كالخزرج , والعرب كالموالي وهكذا , وما استمع إلى دُعاة التمييز بين المسلمين في شيء))[46].

نعم .. لقد أفاض عليه ابن عمه 8 مما أوحى الله أليه , ثم ورث الأئمة من أبيهم الإمام علي Δ ذلك واحداً بعد الأخر[47] ((وكان مما مَنَّ الله به على أمير المؤمنين في دلائله , وإختصّه بفضائله , ومنحه من ألكرامة , والحياء وشرَّفه بسوابق الزُّلفى , إنه كان في حجر رسول الله 8 قبل مبعثه , يغذوه بما يغذو به نفسه))[48].

وهذا يدل قطعاً على إن الإمام أمير المؤمنين Δ كان امتداداً لعدل رسول الله 8 فمنه إرتشف علومه, ومنه إستمد معاني الإنسانية وأسس العدل وأساليب القضاء, فقد دفع الظلم ورفعه عن كاهل الأفراد والجماعات بعد ان وجد المجتمع يعجّ بطبقية واسعة ذات إمتيازات إجتماعية معروفة , كما يعجّ بعوامل إنتشار الفقر والفاقة إلى طبقاته)) [49].

ويبدو أن ما دَلّ عليه مصنفو معاني العدالة ومشروعها في عصرنا الحالي لم تعد سوى حروف على ورق قياساً بما رسّخَه أمير المؤمنين Δ من عناوين لمعاني العدالة بحقها وحقيقتها, فهو المشرع والمؤصّل والمنظّر الأصيل لأسسها بالمعنى الصحيح بدون لبس ولا تزويق, ولو أن البشرية سارت على وفق منهج الإمام Δ في هذا التنظير لما إحتيج إلى مثل ما يسمى بمنظمات العدل وهيئات العمل وما إلى ذلك , إنّ دُسْتوره Δ في العدل يصلح أن يكون ورقة عمل عالية المضامين في مصداقية المعاني الإنسانية الحقة للأكثر من أربعة عشر قرناً خلت .

إننا لا نريد من أقوال علي Δ في العدالة أن نجعل منها مجرد شعارات نقولها وإنما نريد أن نقترب من شخص علي Δ باعتباره إنساناً بنى صرحاً لدقائق معاناة الإنسان واعتباره إنموذجاً متميزاً في البشرية يحمل إسم (علي) , وينبغي علينا أن ندرس عدله وقضاياه تحت أضواء علم النفس والفلسفة الحديثة . ونركّز عليها أكثر لتكون أساساً لعلم دراسة الإنسان[50], لإن هنالك الكثير من المفاهيم المشتركة بين ما ورد في نهج البلاغة, وما يقابله من مضامين في علم النفس الحديث[51].

وبذلك تكون عدالة علي كالبصيص الذي رأته العيون الشاخصة من خلال رؤية المحرومين أليه بعد ان انتشرت سياسة الغاب في ذلك المجتمع ومزّقته , فكانت أبصار هؤلاء شاخصة إلى الأفق لعلها تدرك طريقاً نحو شيء إسمه (العدل) يرتفع به سوط الجلادين والظلمة .

لقد بدأت العدالة بمحمد 8 وانتهت بعلي Δ فقد إختفت آمال العدل وأقفلت أبوابها بعدهما , ولكن أقوال علي Δ وأفعاله بصددها ظلت تدوّي في الأسماع وظلّت (بخبخة الشيخين) يسمعها القاصي والداني لمن أراد أن يتصور من بعيد مصداقية أبهى الصور وأجلاها لمعاني الإنسانية والسمو والرفعة والشرف .

2- تطبيقات من عدالته في القضاء :

تعددت المصادر في نقل مناقب الإمام علي بن أبي طالب Δ, وتطابقت الأخبار والروايات ومُلأت الدنيا , بمضامين عدله Δبخصوص نهجه الإنساني المعتدل, حتى ضُربت به الأمثال بهذا الصدد, فلقد كان أميراً للإنسانية بصدق, وبانياً لأسس المجد والعدالة , ومهندساً لرص الصفوف بين شرائح المجتمعات , ويحق للشاعر ان يتمجّد به حينما يقول :

على قدس مجـدك تهفو النفوس وتعشق ذكرك أزمـــانها
ولـحت على العين فـاستبشرت بك العين إذ أنت إنسـانها[52]

لذلك بقى صدى علي Δ يلوح في أفق الدنيا تدركه الأنظار من بعيد ويومئ إلى شخصه لا إلى أحد غيره, انه العادل في البرية, والحاكم بالرعية, والقاسم بالسوية, وعلينا أن نستذكر شذرات من عدله الذي لولاه لَزُهقت الأرواح والنفوس فيما لو حكم بشؤونهم غيره لأنهم لا يرعوون إلى الحق, ولا يعرفون طريقاً للعدل كيف يُسلك, فطريق علي عبّدته السماء, ورسمت له الرسالة النبوية أبهى وأجلى صورة لأتباعه[53] لذلك نرى أن نستذكر بعض هذه الشذرات:

ولرُبّ سائل يقول أن هذه الشذرات ليست لها علاقة بباب العهد الذي عهد به الإمام Δ لمالك الأشتر Λ, فنقول له أنها تصب في التطبيق الأصيل لأقواله Δالتي أوصى بها مالكاً Λ وبين هذه الشذرات ونصوص العهد علاقة لا تنفك أبداً , فهي – أي الشذرات – الأساس الرصين لتطبيق ما قاله Δ في العهد من عدل وأتباع للحق .

1- قصة المرأة التي وضعت لستة أشهر :

لقد أفتى الإمام ببرائتها , في حين أفتى غيره باتهامها بالزنا أعوذ بالله, وقد إستدل الإمام Δبتلك البراءة وفقاً لما ورد بكتاب الله العزيز في قوله تعالى [وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً] [54] . وفي موضع آخر من القرآن الكريم , بقوله جل وعلا : [وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ] [55].

وعليه يكون بناءً على ما ورد في الآيتين الكريمتين, أربع وعشرون شهراً رضاعة وستة أشهر حمل فيكون المجموع ثلاثون شهراً وهو المطلوب إستنتاجه في الحكم ببرائتها ,وهذا لا يَسْتدل عليه كائناً من يكن, وإنما لا يعرفه إلا من كان عارفاً بلغة كتاب الله وقرينه الذي لا يفترق عنه .

ولولا ما قضى به الإمام Δ لأدّى الأمر إلى قتل هذه المرأة البريئة خصوصاً وإنّ المجتمع يعيش حالة من التعسف بحقوق المرأة واستغلالها آنذاك[56] .

2- حكمه في الولد الذي أراد الزواج بأمه :

حكم أمير المؤمنين Δ عدلاً في الولد الذي دعى على أمه وهو يقول : يا أحكم الحاكمين إحكم بيني وبين أمي فسمعه الخليفة الثاني فبحث في قضيته, فقال له الولد إنها أُمي تبرئت مني وطردتني ونفت إن أكون ولدها. فأرسل عمر على أمه فقالت يا أمير المؤمنين : أنا امرأة من قريش وإني بخاتم ربي [57] وأقسمت بالله وكل شيء إنها كذلك فبعث عمر بالولد إلى السجن لحين بيان الأمر . وأثناء طريقه إلى السجن رآى أمير المؤمنين Δ فقال له يا أمير المؤمنين غلام مظلوم, فسأله الإمام Δ فقال : إنّ قصتي كذا وكذا وأمر بي عمر إلى السجن , فرده الإمام Δ إلى عمر مرة أخرى . وطلب الإمام Δ من عمر أن يحكم فيها, فقال له عمر سبحان

الله وكيف لا وقد سمعت رسول الله 8 يقول: أعلمكم علي, فقال الإمام Δ : والله لأقضين بها بما علمني به حبيبي رسول الله 8 , فقال لها الإمام Δ : ألك ولي ؟ فقالت : نعم يا أمير المؤمنين, إخوتي, فقال: لإخوتها فهل حكمي في أختكم جايز, فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين , فقال لها: هل لديك شهود ؟ فقالت : نعم يا أمير المؤمنين هؤلاء أربعين شاهداً . فشهدوا لها . فقال علي Δ : أُشهد الله وأُشهد من حضر من المسلمين إني قد زوّجت هذا الغلام من هذه الجارية بأربعمائة درهم والنقد من مالي, يا قنبر عليَّ بالدراهم, فأتاه قنبر بها فصبّها في يد الغلام, وقال ضعها في حِجر زوجتك ولا تأتني إلا وبك أثر ألعرس [58] فقام الغلام ففعل, وتلبّبها وأمرها بان تقوم معه, فنادت المرأة يا أمير المؤمنين , النار النار , يا ابن عم محمدٍ أتريد أن تزوّجني ولدي , فهذا ولدي والله!! زوّجني إخوتي هجيناً فولدت منه هذا ألغلام فلما شبَّ أمروني أن أتركه وأتبرّأ منه وأطرده فهو والله ولدي وقلبي يتقلى أسفاً على تركه, ثم أرجع الإمام الولد إلى أمه , وقال عمر : واعُمِراه لولا علي لهلك عمر[59].

أقول : لولا تصدّي الإمام علي Δ للقضاء لمثل هذه الأمور لإرتكب الناس الفواحش من فوقهم وتحتهم ويمينهم وشمالهم, ولغرق المجتمع بأوحال الجريمة والجاهلية والشذوذ , ولتهرّأت القيم الأخلاقية لمطامع الضعفاء والظالمين , الذين لا يخافون الله ولا يؤمنون به ولا باليوم الآخر,لقد جلّلت عدالته الدنيا , وأضاءت أفكاره الظلمات , وعدالته جزء من مناقبه , لأن مناقبه لا يمكن ان تُحتوى , فهو رحمة من الله تجلّت فوق رؤوس العباد وبه إزدهرت السماوات والأرضين , نوَّر الدياجي بضيائه وعجزت الألسن عن كنه معرفته[60] .

3- حكمه في المرأة التي أتهمت رجلاً تهواه بأنّه زنى بها :

حكم أمير المؤمنين Δ عدلاً بما لا يتصوره العقل آنذاك , ولم يستطع غيره من التدبُّر في أمر كهذا, وذلك لأنه ربيب رسول الله Δ تربيةً وخلقاً وعدلاً ومنطقاً, فهذه امرأة تحب أحد الأنصار وتهواه ولم تقدر له على حيلة لجلبه, فاصطنعت حيلة لذلك فأخذت بيضة وأخرجت صفارها وصبّت البياض عل ثيابها وبين فخذيها , وجاءت إلى عمر , فقالت: يا أمير المؤمنين ان هذا الرجل قد أخذني في موضع كذا وكذا ففضحني, فهمَّ عمر أن يسارع إلى معاقبة الأنصاري, فجعل الأنصاري يُقسم, وأمير المؤمنين Δ جالس وهو يقول لعمر: يا أمير المؤمنين تثبّت في أمري[61], فقام عمر, وقال لعلي Δ: يا أبا الحسن ما ترى؟ فقال Δ أئتوني بماء حار قد غلا غلياناً شديداً, فأتي به فأمرهم أن يصبوا الماء على موضع البياض في الثياب فاشتوى ذلك البياض, فأخذه أمير المؤمنين Δ ووضعه في فيه, فلما عرف طعمه ألقاه من فيه, ثم أقبل على المرأة فاعترفت بجرمها وحيلتها, ودفع الله عن الرجل العقوبة التي رآها عمر[62].

أقول: أن الحكم بالحق من قبل الإمام Δ والمنبعث من عدالته التي شهدت لها الدنيا, ولم يختلف في صدقها أهل العقل والشرفاء كفيلة بأن توفر إلى المجتمع الذي تكثر فيه مثل هذه الانحرافات الاستقرار والطمأنينة, لان تكرار الأخطاء من قبل المفسدين سيترك أثراً سلبياً لوصول المجتمع إلى إقتراف الرذائل وبالتالي تهرؤ المجتمع ونكوصه ووصوله إلى حافة الهاوية .

هوامش البحث

1- حسين الشاكري : من سيرة العظماء : 6/4
2- بولس سلامه : ملحمة الغدير : 199
3- الإسراء / 70
4- محمد صادق الخرسان : أخلاق الإمام علي Δ: 5
5- الإمام علي بن الحسين H: رسالة الحقوق : 9
6- محمد بحر العلوم : المشكلة التربوية : 8
7- محمد بحر العلوم : المشكلة التربوية : 23
8- توفيق الفكيكي : الراعي والرعية : 95/2
9- محمد الحسيني الشيرازي : احترام الإنسان في الإسلام : 88
10- المجادلة / 9
11- مؤسسة البلاغ : المعالم الأساسية للمنهج التربوي في الإسلام : 95
12- الخميني : التربية والمجتمع : 58
13- آل عمران / 104
14- مؤسسة البلاغ : المعالم الأساسية للمنهج التربوي في الإسلام : 96
15- حسين بركة الشامي : البرنامج الأمثل : 215
16- م.ن : 215
17- طالب السنجري : شمائل علي Δ في القرآن والسنة : 26
18- محمد باقر الحكيم : القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء : 9
وينظر / محمد باقر الصدر : اقتصادنا : 685/2
19- محمد صادق الخرسان : أخلاق الإمام علي Δ: 70
20- السمهودي : جواهر العقدين في فضل الشرفين : 234 .

وينظر / محمد كوزان الآمدي : علي ميزان الحق : 340
21- محمد صادق الخرسان : أخلاق الإمام علي Δ : 60
22- الحراني : تحف العقول : 85

23- الحراني : تحف العقول : 85
وينظر / حسين بركة الشامي : البرنامج الأمثل : 162

24- حسين بركة الشامي : البرنامج الامثل : 162
25- الحرني : تحف العقول : 94
26- حسين بركة الشامي : البرنامج الأمثل : 299
27- الحج / 36
28- احمد طالب الإبراهيمي : حوار الحضرات : 120
29- محمد باقر الحكيم : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : 19
30- جورج عطية : من حضارتنا : 51
31- محمد تقي المدرسي : في رحاب القرآن : 66
32- الحراني : تحف العقول : 85
33- توفيق الفكيكي : الراعي والرعية : 83
34- م.ن : 84 وما بعدها
35- محمد سعيد الحكيم : في رحاب العقيدة : 128/2
36- مؤسسة البلاغ : الإسلام دين البشرية : 198
37- فاضل الحسب : في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي : 17
38- الحراني : تحف العقول : 84
39- عباس علي الموسوي : علي بين الكتاب والسنة : 32
40- الحراني : تحف العقول : 90 وما بعدها
41- م.ن : 91
42- م.ن : 91
43- الحراني : تحف العقول : 94
44- م.ن : 94
45- م.ن : 96
46- محمد حسين الصغير : الإمام علي Δ سيرته وقيادته : 318
47- مرتضى العسكري : ولاية الإمام علي Δ في الكتاب والسنة : 46
48- المسعودي : إثبات الوصية : 134
49- محمد تقي الحكيم : مع الإمام علي Δ في منهجيته ومنهجه : 43
50- علي شريعتي : الإمام علي في محنه الثلاث : 10
51- هاشم حسين المحنك: علم النفس في نهج البلاغة : 182
52- محمد حسين الصغير : الإمام علي Δ سيرته وقيادته : 359
53- عباس علي الموسوي : الإمام علي منتهى الكمال البشري : 149
54- الأحقاف / 15
55- البقرة / 233
56- محمد تقي التستري : قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : 39
57- بيان معنى عبارة
58- بيان معنى عبارة
59- محمد تقي التستري : قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : 10
60- صالح القريشي : الشيخ المامقاني ومنهجه : 150
61- بيان معنى عبارة
62- محمد تقي التستري : قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب Δ : 14

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

1. الإبراهيمي , الدكتوراحمد طالب — الإسلام والغرب ـ صراع في زمن العولمة ـ حوار الحضارات ـ منشورات مجلة العربي : الطبعة الأولى : الكويت ـ الصفاة : 2002م .
2. الآمدي , محمد كوزان — علي ميزان الحق : منشورات المجمع العالمي لأهل البيت Γ : الطبعة الثانية : 1428هـ .
3. بحر العلوم , الدكتورمحمد — المشكلة التربوية واهم ملامح حلولها من وجهة النظر الإسلامية : منشورات دار الزهراء للطباعة والنشر : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1408هـ - 1988م .
4. التستري , محمد تقي — قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب Δ: منشورات أهل الذكر للطباعة : الطبعة الأولى : مطبعة الشريعة : 1426هـ .
5. الحراني (أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة – من أعلام القرن الرابع الهجري — تحف العقول عن آل الرسول 8: منشورات المكتبة الحيدرية : الطبعة الرابعة : النجف الأشرف – العراق : 1979م
6. الحسب , الدكتور فاضل — في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي : منشورات الدار العربية للطباعة : الطبعة الأولى : بغداد – العراق : 1399هـ - 1979م .
7. الحكيم , محمد باقر — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : منشورات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم : الطبعة الأولى : النجف الأشرف – العراق : 2005م .
8. المؤلف نفسه — القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء : منشورات مؤسسة الإمام الحسين Δ للطباعة والنشر : الطبعة الأولى : النجف الأشرف – العراق : 1425هـ - 2004م
9. الحكيم , محمد تقي — مع الإمام علي في منهجيته ونهجه : منشورات المؤسسة الدولية للدراسات والنشر : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1423هـ - 2002م .
10. الحكيم , محمد سعيد — في رحاب العقيدة : منشورات مؤسسة المرشد للطباعة والنشر والتوزيع : الطبعة الثانية : بيروت – لبنان : 1424هـ - 2003م.
11. الخرسان , محمد صادق — أخلاق الإمام علي Δ: منشورات دار المرتضى : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1425هـ - 2004م .
12. الخميني , روح الله — التربية والمجتمع : منشورات مؤسسة الإمام الخميني للثقافة والفن والدراسات : الطبعة الأولى : طهران – إيران (بدون سنة).
13. سلامة , بولس — ملحمة عيد الغدير : مطبعة النسر : بيروت – لبنان : 1949 م
14. السمهودي (نور الدين علي بن عبد الله ت911هـ) — جواهر العقدين في فضل الشرفين – شرف العلم الجلي والنسب النبوي – : منشورات دار الكتب العلمية : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1415هـ - 1995م .
15. السنجري , طالب — شمائل علي Δ في القرآن والسنة : منشورات مجمع البحوث الإسلامية : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1414هـ - 1994م .
16. الشاكري , حسين — من سيرة العظماء – الإمام علي Δ منشورات المؤسسة الإسلامية للتبليغ والإرشاد : الطبعة الأولى : قم – إيران : 1422هـ – 2001م .
17. الشامي , حسين بركة — البرنامج الأمثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الإمام علي Δ لمالك الأشتر : منشورات دار السلام : الطبعة الثانية: بغداد – العراق : 1429هـ - 2008م .
18. شريعتي , الدكتور علي — الإمام علي في محنه الثلاث – محنة التاريخ , محنة التشيع , محنة الإنسان – : منشورات دار الأمير : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1423هـ - 2001م .
19. الشيرازي , محمد الحسيني — احترام الإنسان في الإسلام : منشورات مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1426هـ -2005م
20. الصدر, محمد باقر — اقتصادنا (جزآن):منشورات مؤسسة بقية الله للعلوم الإسلامية: الطبعة الأولى :النجف الأشرف ـ العراق : 1423هـ - 2003م .
21. الصغير , الدكتور محمد حسين علي — الإمام علي Δ سيرته وقيادته – في ضوء المنهج التحليلي – منشورات مؤسسة المعارف للمطبوعات : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1423هـ - 2004م .
22. العسكري , مرتضى — ولاية علي Δ في الكتاب والسنة : منشورات كلية أصول الدين : الطبعة الأولى : 1423هـ - 2002م .
23. عطية , جورج — من حضارتنا : قدم له الدكتور خليل الجر : منشورات دار النشر للجامعيين : بيروت

		– لبنان : 1956م .
24.	الإمام علي بن الحسين H	رسالة الحقوق : الطبعة الأولى : بغداد – العراق : 1409هـ - 1989م .
25.	الفكيكي , الدكتور توفيق	الراعي والرعية المثل الأعلى للحكم الديمقراطي في الإسلام : مطبعة الغري : النجف الأشرف – العراق : 1358هـ - 1939م
26.	القريشي , الدكتور صالح جبار	(الشيخ المامقاني ومنهجه في كتاب تنقيح المقال في علم الرجال: (أطروحة دكتوراه ثانية) في جامعة الكوفة : 1431هـ - 2010م .
27.	المحنك , هاشم حسين ناصر	علم النفس في نهج البلاغة : منشورات دار أنباء للطباعة والنشر: الطبعة الثالثة : النجف الأشرف – العراق : 1411هـ - 1991م .
28.	المدرسي , محمد تقي	في رحاب القرآن : منشورات دار محبي الحسين Δ : الطبعة الثانية : كربلاء – العراق : 1424هـ - 2003م .
29.	المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي ت 346هـ)	إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب : منشورات مؤسسة أنصاريان للنشر : الطبعة الثالثة : طهران – إيران : 1426هـ - 2006م .
30.	مؤسسة البلاغ	الإسلام دين البشرية : (بدون طبعة ومطبعة وسنة طبع)
31.	مؤسسة البلاغ	المعالم الأساسية للمنهج التربوي في الإسلام : (بدون طبعة ومطبعة وسنة طبع)
32.	الموسوي , عباس علي	علي بين الكتاب والسنة : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1398هـ - 1978م .
33.	الموسوي , مصطفى عباس	الإمام علي Δمنتهى الكمال البشري : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : الطبعة الأولى : بيروت – لبنان : 1399هـ - 1979م .